

تفسير ابن كثير

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى

(فأنت عنه تلهي) أي : تشاغل ومن هاهنا أمر الله عز وجل - رسوله صلى الله عليه

وسلم ألا يخص بالإنذار أحدا بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والفقير والغني

والسادة والعبيد والرجال والنساء والصغار والكبار ثم الله يهدي من يشاء إلى صراط

مستقيم وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة قال الحافظ أبو يعلى في مسنده حدثنا محمد هو

ابن مهدي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس في قوله (عبس وتولى)

جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه

فأنزل الله (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك

يكرمهم قال قتادة وأخبرني أنس بن مالك قال رأته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء

يعني ابن أم مكتوم. وقال أبو يعلى وابن جرير حدثنا سعيد بن يحيى الأموي حدثني أبي ،

عن هشام بن عروة مما عرضه عليه عن عروة عن عائشة قالت أنزلت (عبس وتولى) في

ابن أم مكتوم الأعمى أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرشدني . قالت

وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظماء المشركين قالت فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقول بأسا فيقول : لا ففي هذا أنزلت (عبس وتولى) . وقد روى الترمذي هذا الحديث ، عن سعيد بن يحيى الأموي بإسناده مثله ثم قال وقد رواه بعضهم عن هشام بن عروة عن أبيه قال أنزلت (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة . قلت كذلك هو في الموطأ . ثم روى ابن جرير وابن أبي حاتم أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس قوله (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجواه وأخذ ينقلب إلى أهله أمسك الله بعض بصره ثم خفق برأسه ثم أنزل الله (عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك

لعله يزكى أويذكر فتنفعه الذكرى) فلما نزل فيه ما نزل أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حاجتك هل تريد من شيء " وإذا ذهب من عنده قال هل لك حاجة في شيء ؟ وذلك لما أنزل الله تعالى (أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى) . فيه غرابة ونكارة وقد تكلم في إسناد هو قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث حدثنا يونس عن ابن شهاب قال : قال سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم وهو الأعمى الذي أنزل الله فيه (عبس وتولى أن جاءه الأعمى) وكان يؤذن مع بلال قال سالم وكان رجلا ضريير البصر فلم يك يؤذن حتى يقول له الناس حين ينظرون إلى بزوغ الفجر أذن . وهكذا ذكر عروة بن الزبير ومجاهد وأبو مالك وقتادة والضحاك وابن زيد وغير واحد من السلف والخلف أنها نزلت في ابن أم مكتوم والمشهور أن اسمه عبد الله ويقال : عمرو والله أعلم